الإله (// كاجين) معبود جنوب قارة أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر (١٠٠٠٠ ق.م – ٥٠٠ م)

د. أسماء عبدالعليم علي
معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل - جامعة أسوان-مصر
Asmaa_abdelalim@aswu.edu.eg

DOI: 10.21608/MISJ.2023.192617.1042

Received: 8-02-2023
Accepted: 18-3-2023
Published: 30-3-2023

المستخلص:

البوشمن سكان جنوب قارة أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر أمنوا بمعبود واحد فقط هو (// كاجين)، ويعد إلها للخير والشر، الاله الخالق للكون كله، صوره البوشمن بأنه ذو شخصية ازدواجية، ويحمل صفات متناقضة، هو في مفهومهم معبود محتال وصادق في نفس الوقت، يمتلك رغبات مدمرة وبناءه، فهو قادر على أعمال غباء مميتة، ويتخذ شكل فرس النبي (السرعوف) - في أغلب الأحيان - ويمكن للمعبود (// كاجين) أن يغير من شكله فيأخذ شكل حيوان أخر، وطبقا لما ورد بأسطورة الخلق كان ل(//كاجين) عائلة، غير أن هذه العائلة لا تتمتع بأية مكانة إلهية، إلا ان زوجته ملكة النحل (كوتي) كانت تتمتع بقدر كبير من القداسة، نظرا لما تنتجه من عسل، الذى يستخدم في الطقوس الدينية، ولديه ثلاث من الأبناء ولدين وبنت هم: كوجاز و جوى وبنت لم يذكر اسمها، وكان لعائلته دورا في اسطورة الخلق، فقد أعطى (// كاجين) أوامره بخلق كل الأشياء في الكون من العدم بمجرد أمر، ولم يستعين باي أدوات، ثم فرغ في خلق الحيوانات، أولى الحيوانات التي خلقها، ظباء العلند Eland، وحينما كل من عناد البشر ذهب بعيد الي السماء في مكان مجهول، ويمثل سيد العالم السفلي و زعيم الأرواح الخبيثة العدو الرئيسي له، وتعد الصلة بين الناس و (// كاجين) منفصلة ولا علاقة لهم به الا من خلال الشامان، حيث أن عبادته عبادة طقسية وليست عبادة روحية ويتحكم فيها الشامان.

الكلمات المفتاحية: البوشمن، // كاجين، الشامان، اسطورة الخلق

(// Kaggen) A god of Southern Africa during the late Stone Age (10000 BC - 500 AD)

Asmaa Abdelalim Ali
Institute of African Research and Studies and Nile Basin Countries
Aswan University-Egypt
asmaa_abdelalim@aswu.edu.eg

Abstract

The Bushmen who inhabited southern Africa during the LSA. believed in only one god, who is (// Kaggen), he is considered a god of good and evil, the creator of the whole universe. The Bushmen depicted him as having a dual personality, and Have contradictory characteristics, possesses destructive and constructive desires, He is capable of mortal stupidity, He takes the form of mantis - most of the time - and can change Himself into any other animal form, According to the legend of, (//Kaggen) had a family, but this family did not Have any Holy position, except his wife, the queen bee (Coti), Have a holy position, due to the honey she produced, which is used in rituals, (// Kaggen) has three children, Cogaz and Gewi, and a daughter whose name was not mentioned, his family had a role in the myth of creation, as he gave (//Kaggen) his orders to create all things in the universe out of nothing by mere command, and he did not use any tools, then he finished creating animals, the first animals he created, the antelopes Eland, and when all of the stubbornness Humans have gone far into the sky in an unknown place, (//Kaggen`s) main Enemy is Gauna the leader of the Bad spirits, the connection between people and (//kaggen) is broken they have nothing to do with it except through the shaman, as his worship is a ritual worship rather than a spiritual one and is controlled by the shaman.

key words :Bushmen, // Kagin, Shaman, Creation Myth

الإله (// كاجين) معبود جنوب قارة أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر (١٠٠٠٠ ق.م – ٥٠٠ م)

مقدمة:

الآلهة في الحضارات القديمة كانت غالبا تمثيلاً للظواهر الطبيعية والاجتماعية والمفاهيم المجردة وقد تتوحد الصفات لآلهة مختلفة فتظهر جميعاً كإله واحد، ساد الاعتقاد بأن الآلهة موجودة في جميع ثقافات العالم، ولها القدرة على التأثير على الأحداث الطبيعية وحياة الإنسان، وكان تفاعل البشر معهم من خلال المعابد والأضرحة، سواء لأسباب شخصية أو لأهداف كبرى من قبل الهيئة الحاكمة، وصلى المتعبدون طلبًا لعون الإلهة، وأقاموا لهم لهذه الغاية الشعائر والطقوس، ودعواهم طالبين النصيحة، وكانت العلاقات بين البشر وآلهتهم جزًءا أساسيًا من المجتمع في العصور القديمة.

أهمية الموضوع

هناك تنوعا كبيرا في شكل ومحتوى معتقدات البوشمن، ولكن هناك أيضا قواسم مشتركة بينها، على سبيل المثال فيما يتعلق بطرق جلب الصيد، والطقوس الشامانية، ومنها أيضا الايمان بالمعبود(// كاجين(Kaggen//))، وقد امن سكان جنوب قارة أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر، بالوحدانية المتمثلة في عبادة الآلة (//كاجين)، ورغم ورود ذكر في الاساطير، والنقوش والرسوم الصخرية، لكيانات آخري تحمل نوعا من القداسة مثل أسرة (//كاجين) نفسه، و ظباء العلند، و سيد العالم السفلى، وأرواح السلف، وغيرهم الا ان هذا لا يعنى العبادة التعددية.

أسباب اختيار الموضوع

يرجع سبب اختيار الموضوع إلى: محاولة فهم المكانة (المُهمشة) التي يضع فيها البوشمن معبودهم الأوحد (// كاجين)، فرغم كونه -على حد زعمهم -الاله الخالق، مانح الحياة، إله واحد، الا ان ذكره يتمثل في اسطورة الخلق، وبعض النقوش والرسوم المحدودة، ورحلة البعث والخلود والحساب، وطقس الأستاذان، بينما يفرد تاريخ البوشمن صفحات غير محدودة للشامان، وارواح السلف.

محددات البحث

١-المحدد الجغرافي

تقع الدراسة في جنوب قارة أفريقيا والتي تضم الدول الحالية، جمهورية جنوب أفريقيا، بتسوانا، زيمبابوي، ناميبيا، موزمبيق، سوازيلاند، ليسوتو، ممثلة في هضبة جنوب أفريقيا، وهي المساحة الجغرافية التي امتد فيها عبادة (// كاجين)، وربما امتدت عبادته لاعبد من ذلك فيرجح ان عبادته تخطت زامبيا وانجولا ووصلت الى الكونغو كينشاسا، وأجزاء من شرق أفريقيا، حيث كانت هذه المناطق موطن للبوشمن قبل ان ينحصر وجودهم في جنوب قارة أفريقيا، تحت ضغط الهجرات البانتوية.

٢-المحدد الزمنى

تقع الدراسة خلال العصر الحجري المتأخر منذ ١٠٠٠٠ ق.م (متوسط أقصى زمن أول ممكن)، وحتى ٥٠٠ م، والذي يمثل بداية وصول الهجرات البانتوية إلى أقصى جنوب قارة أفريقيا، حاملين معهم

ثقافة العصر الحديدي، والجدير بالذكر ان مصطلح العصر الحجري المتأخر، يتعلق بجنوب قارة أفريقيا فهو الأنسب للمنطقة بدلا من مصطلح العصر الحجري الحديث، ويرجع ذلك لسببين، وهما

١) استمرار هذا العصر لفترات زمنية طويلة، حتى ان بعض مجموعات البوشمن التقليدية لاتزال تعيش طبقا لمعاير هذا العصر حتى يومنا هذا.
٢) لم يشهد هذا العصر أية تطورات تذكر بخلاف تطور تقنيات الصيد وأدواته، فلم يشهد انتاج أي منتج ثقافي كالذي حدث خلال العصر الحجري الحديث مثل تأسيس القرى، انتاج الفخار... الخ، بل هي منتجات متعلقة بوصول الهجرات البانتوية قادمة من ساحل غنيا إلى منطقة.

منهج الدراسة

المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف الدراسة

١) عرض للمفهوم الوحدانية عند البوشمن.
٢) تحليل أسطورة الخلق.
٣) عرض الطقوس الخاصة بعبادة (// كاجين).
٤) توضيح دور الشامان في عبادة (// كاجين).

مصادر الدراسة

تعتمد الدراسة على النقوش والرسوم الصخرية، كمصدر رئيسي لدراسة تاريخ جنوب قارة أفريقيا القديم، والروايات الشفوية، واسطورة الخلق عند شعوب البوشمن.

أقسام الدراسة

أولا: نطق اسم (// كاجين) (kaggen //)
ثانيا: صفات وهيئة (// كاجين).
ثالث: عائلة (// كاجين).
رابعا: أسطورة الخلق وتحليلها.
خامسا: طقس استأذن (// كاجين).
سادسا: تصوير (// كاجين) في النقوش والرسوم الصخرية.
سابعا: (// كاجين) والشامان.

==========

أمن سكان جنوب قارة أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر، بمعبود واحد فقط يمثل، إلها للخير والشر، الاله الخالق للكون كله، وهي سمة مشتركة بين الديانات الأفريقية التقليدية، في أفريقيا جنوب الصحراء، فمهاما تغيرت صورته أو مهامه، فهو معبود واحد، فلا مكان لتعدديه في عقيدتهم، حتى لو

ظهرت في أساطيرهم عناصر أخرى سواء ادمية أو حيوانية، تتمتع بمكانة مقدسة أو مؤثرة، الا انها ليست في مصاف الإله الخالق، وقد عرف هذا الاله باسم (// كاجين) (//kaggen).

أولا: طريقة نطق الاسم

(// كاجين) (//kaggen): القسم الأول من الاسم هو عبارة عن مقطعين طقطقة (نتيجة ضرب اللسان بمقدمة ثقف الحلق (ضربا سريعا) – مع ضم الشفاه) ويشار لها بالرمز (//) (١)، وذلك وفقا للغة الطقطقة (٢)(وتسمى أيضا لغة النقر)، واحيانا ينطق جين Gen(٣).

ثانيا: صفات وهيئة // كاجين

المعبود (//كاجين) صوره البوشمن بأنه ذو شخصية ازدواجية، ويحمل صفات متناقضة، فهو يثير النظام والفوضى بين المخلوقات، وهو في مفهومهم معبود محتال وصادق في نفس الوقت، يمتلك رغبات مدمرة وبناءه، فهو قادر على أعمال غباء مميتة، وهو جليل وفاحش أيضا، فيمكن القول انه معبود للخير والشر، يتخذ شكل فرس النبى (السرعوف) Mantis - في أغلب الأحيان - يمكنه تغيير نفسه إلى أي شكل حيواني (٤).

وكان (//كاجين) هو الكائن الأول، الذى أعطى الأوامر وتسبب في ظهور كل الأشياء، كان يسكن مع الناس على الأرض، لكن لا أحد يعرف كيف جاء إلى العالم، اعتاد أن يكون إلهًا لطيفًا، لكنه لم يستطع أن يتغلب على عناد البشر ومعارضتهم، ولم يستطع أن يقيم طرقه بسلام، فترك الارض وذهب بعيدًا في السماء، لا أحد يعرف أين (// كاجين)، فقط ثيران العلند (حيوانه المفضل لديه) هي التي تعرف مكانه، ويقال أنه ذهب في الأطراف القاحلة لصحراء كالهارى، الموطن القاسي لمجموعات البوشمن، حيث يندر هطول المطر ولا تهطل الأمطار إلا في شكل سيول شديدة مفاجئة مصحوبة برياح قوية، عندما يحدث هذا، يقول البوشمن أن (//كاجين) هو "إله المطر والرياح) (٥).

لا توضح المصادر الأفريقية الكيفية التي وجد بها (// كاجين)، ولكنه يوصف بانه الكائن الأول" ورغم ذكر الاساطير لسيد العالم السفلى، ويقال له إله الشر كذلك، الذى تسكن معه أرواح المغضوب عليهم، إلا إنه يبدو أن هذا الأخير لا يتمتع بأية قداسة، وليس له نفس مكانة المعبود (//كاجين)، كما انه لا يوجد لسيد العالم السفلى تصوير مادى أو معنوي (٦).

ثالثا ـ عائلة كاجين

طبقا لما ورد بأسطورة الخلق كان ل(//كاجين) عائلة، غير أن هذه العائلة لا تتمتع بأية مكانة إلهية، إلا ان زوجته ملكة النحل Coti وينطق أسمها أحيانا (هانتو / ات /اتى) Húnntu/att/attę (٧) كانت تتمتع بقدر كبير من القداسة، نظرا لما تنتجه من عسل، الذى يستخدم في الطقوس الدينية (٨)، ولديه ثلاث من الأبناء كوجاز Cogaz، جوى Gewi(٩) يمكنهم تسخير (/جواسى gwasi/)(أرواح الموتى) لقبض

أرواح الاحياء، والانتقام من القتلة، والمعتدين على الصيد، وابنه لم توضح الاساطير اسمها، غير انها كانت زوجة لحيوان النمس، وكان لعائلته دورا في اسطورة الخلق (١٠).

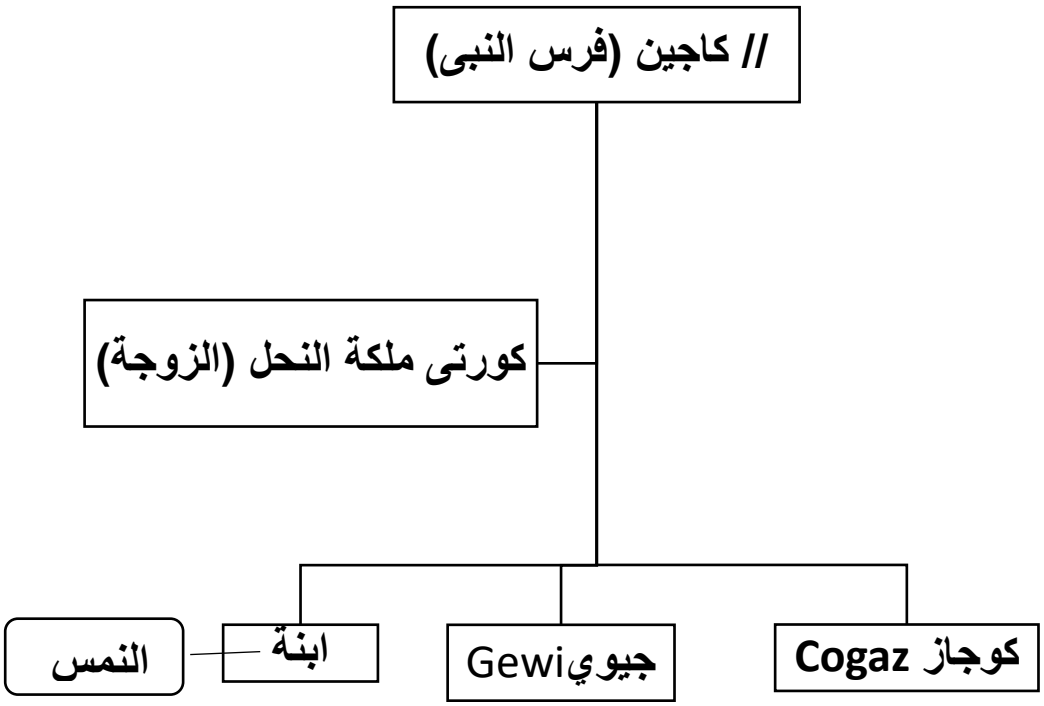

رابعا : أسطورة الخلق .

يمكن تقسم اسطورة الخلق على يد (//كاجين) الى ثلاث اقسم :

١) القسم الأول خلق العلند.
٢) القسم الثاني الانتقام وخلق البوشمن.
٣) القسم الثالث إعادة الخلق والاختفاء (١١)

١) القسم الأول خلق العلند.

أعطى (// كاجين) أوامره بخلق كل الأشياء في الكون من العدم بمجرد أمر، ولم يستعين باي أدوات، ثم فرغ في خلق الحيوانات، أولى الحيوانات التي خلقها، ظباء العلند Eland (١٢)، وأخفاه عن العيون بالقرب من جرف منعزل للسماح لها بالنمو، في أحد الأيام، كان ولديه، كوجاز و جيوي ، يخرجون للصيد ولم يعرفوا حب أبيهم للعلند، فاصطادوه الأمر الذى أثار غضبه، وحكم عليهم بان يجمعوا كل قطرات دماء العلند، في قدر غير ان ابنه (جيوي) قام بعد ان جمعوا الدماء في القدر برجه، الامر الذى أدى الى تناثر الدماء مرة آخري من القدر على الأرض وتحول إلى ثعابين فغضب (// كاجين) أكثر، لكن (

جيوى) لم يهتم، فلم رأى الدماء تحولت الى ثعابين سامة قام بنثر دماء العلند القتيل أكثر، وكل قطرة دماء تسقط على الأرض تتحول إلى حيوانات مفترسة، وفى المقابل يزداد غضب (// كاجين) أكثر (١٣).

من أجل ذلك تدخلت (كورتى) زوجة (// كاجين) وقامت بتنظيف الإناء وملائته بدماء العلند، وأضافت إليه الدهون التي أخذتها من قلبها، وقامت برج الاناء، وأعطته لـ (// كاجين) الذى قام برش الخليط على الأرض ليتحول إلى قطيع كبير من ظباء العلند، كانت هذه هي الطريقة التي منح بها //كاجين اللحوم لشعبه ليصطادوا ويأكلوا يعزو البوشمن همجية العلند الشديدة إلى حقيقة أن أبناء (// كاجين) قتلوه قبل أن يصبح جاهز لاصطياده، مما أفسده (١٤).

٢) القسم الثاني الانتقام وخلق البوشمن. (وشاية النمس)

يروي ديفيد لويس ويليامز(١٥) اختلافا أخرى في أسطورة خلق العلند، المتمثل فى دور النمس Meerkat الحفيد من ابنته المتزوجة من نمس كذلك، فكان النمس الحفيد قريبًا من جده (// كاجين)، وقد اعتاد (// كاجين) طلب كميات كبيرة من العسل لإطعام حيوانه المفضل العلند، و كان ولديه فضوليين لمعرفة ما كان يفعله ابيهم بالعسل، لذلك أرسلوا النمس للتجسس، عندما رأى النمس (// كاجين) يعطي العسل للعلند، أبلغ عن اكتشافه لأخواله، فتتبعوا ابيهم وعرفوا مكان العلند وقتلوه (١٦).

ثم يأتي انتقام (// كاجين) ليدخل في نزاع شديد مع أفراد قبائل النمس، الذى من خلاله تظهر حضارة البوشمن للوجود، حيث أن (// كاجين) يحلم أثناء نومه، برؤية تكوين الخليقة الأولى فيعتقد البوشمن أن أحلام (// كاجين) هي الأوامر التي توجد الأشياء من عدم (١٧)، وفى هذه الرؤية الانتقامية، يحلم (// كاجين) بأنه سرق أغنام النمس، وأن جميع منازل القراد (١٨) وحيواناتهم الأليفة وأسلحتهم ونيرانهم تتحول إلى البوشمن، الذين خلقهم على هيئته (حيث ان القراد وحدهم الذين يمتلكون مأوى ، والحيوانات الأليفة، والملابس) ومن ثم يأتي عالم البوشمن إلى الوجود، مع الحيوانات الأليفة، والملابس، والأواني ، والنار، ورموز الحضارة، ليقوموا بصيد النمس لاستخدامه في التغذية (١٩).

(// كاجين) يذهب إلى أبعد من ذلك، فيرى في منامه أن أفراد القراد سيضطرون من الآن فصاعدًا إلى شرب الدم، ولم يعد لديهم نارا، سوف يشربون دماء المخلوقات الأخرى، تصبح لعنته اصل الخلق، عندما تستيقظ عائلته، تجد أن ما كان يحلم به أصبح حقيقة واقعة، الأغنام والبيوت، والأواني التي سيطبخ فيها البوشمن، كل الأشياء من حضارة البوشمن موجودة الآن، يواصل (// كاجين) عملية الخلق الأول، بان يحول أفراد عائلته وجميع المخلوقات التي عاشت قبل خلق البوشمن الى حشرات وطفيليات، وقوارض سيصبح حفيد (//كاجين) Ichneumon (حشرة هي جنس من دبور الطفيلي في عائلة النمسيات)، ستصبح ابنة (// كاجين) Ichenumon نيصًا (٢٠)، وستصبح جدته أرنبًا، و (// كاجين) نفسه يتحول من الهيئة الادمية الى هيئة فرس النبي، اكتمل الخلق، ولكن بعد ذلك يتم تدميرها (٢١).

لم يكن من الممكن تمييز الحيوانات عن البشر الأوائل، هؤلاء الناس لم يكتسبوا الثقافة والأخلاق الا بعد الخلق الثاني الذى انفصل فيه الناس عن الحيوانات (٢٢).

٣) القسم الثالث إعادة الخلق والاختفاء

غير ان الخلق قد تأمروا عليه فاتفاق النمس مع القراد على (// كاجين) وذلك باستدعاء (الغول) الذي يتنفس النار، وقام هذا الغول بابتلاع كل شيء للانتقام من (// كاجين)، وبدأ نمط فظيع من الدمار، حيث فابتلع النباتات، المنازل، والحيوانات الأليفة، أخيرًا الناس -بما فيهم (// كاجين) – نفسه. غير ان (// كاجين) وهو في (بطن) الغول يحلم بانه يعيد المخلوقات مرة آخري، بإبداع ثانٍ، ويعلم نسله والبوشمن تحمل الحرارة المميتة ويقوم بتدمير الغول بعد ان يجبره على تقيؤه كما ابتلعه، هذا الإله العائد من الاحتضار أعاد تجميع الهيكل العظمي له وقام من جديد، خلق القمر من حذاء قديم له (٢٣) – على حد اعتقاد البوشمن (٢٤).

٤) سيد العالم السفلى

يؤمن البوشمن بالبعث و الخلود والحساب بعد الموت ويحكم على أرواح الأشخاص المنتحرين وكذلك الاشرار بالبقاء مع سيد العالم السفلي، ويطلق على هذه الأرواح الخبيثة جانا Gauna، أما الأرواح الطيبة يطلق عليها (//جواسي) وتعيش مع (//كاجين)، يمنحهم حياة متجددة كل يوم، ويعد سيد العالم السفلي وزعيم أرواح الموتى الخبيثة: العدو الرئيسي ل (//كاجين)، على الرغم من أنه أضعف من منافسه (//كاجين)، الا انه يسعى إلى تعطيل خليقته ومضايقة حياة البشر والحيوانات، فيوسوس لهم بفعل الاعمال المنكرة، حتي يستحوذ على ارواحهم، ليسكنوا معه في العالم السفلي، كما أن أرواح موتى البوشمن الخبيثة، والذين يعيشون معه، يلعبون دورًا شريرًا أيضًا، في شؤون عالم الاحياء، حيث تسكن أشباحهم مع سيد العالم السفلي في عالم مظلم يرغبون في الهروب منه، وتعتبر قبورهم أماكن خطرة، فأن كسر المحظورات هو السبيل للإفراج عن هؤلاء الأسلاف الخبيثين، واسترضاء سيد العالم السفلي، بمعني انه كلما ارتكب أي فرد من البوشمن حال حياته ذنبا، فان ذلك يرضي سيد العالم السفلي ويتسبب في تحرير روح خبيثة من قبضته، ومن خلال السلوك اللائق وفعل الخير يستطيع البوشمن تجنب سيد العالم السفلي، وارضاء (//كاجين) (٢٥).

ويلاحظ في الأسطورة:

١) وجود ولدين ل (// كاجين) وهما كوجاز وجيوى، ويبدو ان جيوى هو الطرف الأسوأ في الأسطورة، والذي تسبب فى ظهور كل المخلوقات التى تسبب أذى للبوشمن. (ما يتشابه مع قصة ولدى آدم)
٢) عناصر الأسطورة تدور حول توفير الصيد وهى الحرفة الرئيسية للبوشمن.
٣) تعطى الأسطورة قداسة للعلند، ثور أفريقيا المقدس، فهو متوفر بكثافة في بيئة جنوب قارة أفريقيا، كما انه يوفر كميات كبيرة من الطعام (لحم وعظام ودماء ودهن وجلد) لفترة طويلة، وصيده لا يشكل أية خطورة على الصيادين.
٤) سوء الفهم هو الذي تسبب في منح العلند للبوشمن ليعينهم على توفير احتياجاتهم الغذائية.
٥) تعليم (// كاجين) البوشمن تحمل درجات الحرارة العالية ومنحهم النار في قصة الخلق الثاني، ربما أضيفت في فترات لاحقة بعد ان تحولت بيئة البوشمن الى الجفاف، ودرجات الحرارة العالية.
٦) الخلق مرتين (خلق أول – وخلق ثان) والخلق الثاني جاء بعد تدمير الأرض، كفكرة الخلق الثاني بعد طوفان نوح.

٧) أغلب شخصيات الأسطورة مزيج بين الحشرات (النحل – القراد – فرس النبي) والقوارض (النيص -ارنب).

٨) يمكن ل(// كاجين) أن يتحول الى أي شكل يريده الا انه يفضل الظهور غالبا بهيئة حشرة فرس النبي (الاسم العلمي Mantodea). لكن لا يوجد سبب واضح لإصراره على الظهور في هذه الهيئة، ربما لصفات هذه الحشرة نفسها المتمثلة في:

- يتغذى على الحشرات مما يجعله أفضل حارس للمزارع من هجوم الحشرات وخاصة الجراد.
- يهجم على أي حشرة تتحرك أمامه ينقض على الحشرات بالكلابتين القويتين ويسرع في التهامها فهو لا يتوقف عن الأكل.
- يعتبر أفضل وسيلة للتخلص من الحشرات دون أي ضرر على النباتات.
- ومما يميز هذه الحشرة أيضاً أنها الحشرة الوحيدة التي تستطيع تحريك رأسها دورة كاملة.
- بعض أنواع السرعوف تأكل بعض الطيور والقوارض الصغيرة والسحالي الصغيرة والثعابين.
- رشيق ويستطيع مباغته فرائسه.
- ويستطيع تغيير لونه ليتلاءم مع لون البيئة التي يعيش فيها ليتخفى من اعدائه ويوهم فرائسه، وهي صفات تتماشى مع وصف (// كاجين) بالمحتال ([٢٦]).

خامسا: طقس استأذن كاجين للصيد

يعتبر قتل أي حيوان هو إهانة (// كاجين) ولهذا يجب أداء طقس لأخذ الاذن للصيد، وخاصة عند صيد العلند، وهنا نلاحظ انه يختلف عن طقس تسهيل الصيد الذى يؤديه الشامان، والذى يستخدم فيه تلويث أدوات الصيد بدماء الحيض، كأحد صور هذا الطقس (شكل ١) مثل لوحة من كهف سورسرس Sorcerer`s في كوازولوناتال في دراكنزبرج، جمهورية جنوب أفريقيا، لسيدة شامان تنبعث منها دماء الحيض التي تلامس الحيوانات بحجم كبير مقارنة بحجم الصيادين (اثنان من الغزلان ونعامة)، وتلامس اربعة من الصيادين يظهروا بحجم صغير، وتلامس خطوط الدماء قوس وسهم ([٢٧])

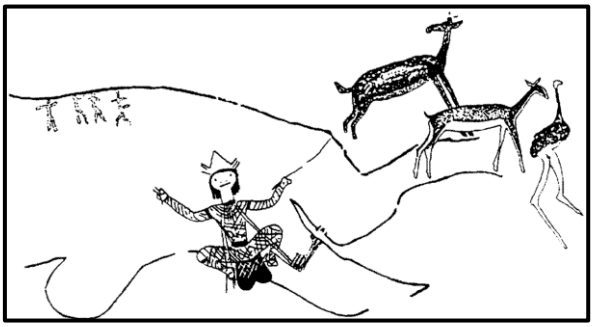

شكل١ : انثى ذات انبعث دماء الحيض والتي تلمس الظباء والاسهم كطقس تمارسه المرآة الشامان لتسهيل عمليه الصيد، كهف سورسرس Sorcerer`s في كوازولوناتال في دراكنزبرج، جمهورية جنوب أفريقيا.
المصدر: Solomon , A: 1996, P. 33

كما يظهر من لوحات الفن الصخري ان هذا الطقس هو نفسه طقس الحال Trance Dance (٢٨) غير ان المشاركون يتشبه فيه بهيئة (// كاجين) الا وهي هيئة فرس النبي، ولا تتوفر معلومات عن الصلوات التي تتلى في هذا الطقس، ومن أمثلة ذلك منظر صخري من منطقة غرب الكيب بجنوب أفريقيا(شكل ٢)، يظهر فيه عشرة أشخاص – على الأقل-يتكؤون على أقدامهم وايديهم في شكل مقارب لهيئة فرس النبي، وكذلك منظر صخري آخر يبدو أكثر وضوحها من (شكل ٣) لخمسة من الذكور يستخدمون العصيان يتكئون عليها، يتوسطون المنظر، ويظهر الشامان بوضوح في هذا الطقس – فهو أكبر المشاركين حجما – (٢٩)، ويشارك في أداء الطقس كذلك مجموعة من السيدات تم التعرف على جنسهن من الصفات التشريحية، وكن يشاركن بالتصفيق.

شكل (٢): منظر صخرى غرب الكيب Western Cape
المصدر: Dowson T.A.: 1994, P.337

شكل (٣): منظر صخري لطقس الحال يحاكي (//كاجين)
المصدر: Dowson T.A.: 1994, P.338

سادسا: تصوير كاجين في النقوش والرسوم الصخرية

ينعدم تصور (// كاجين) في النقوش والرسوم الصخرية في جنوب قارة أفريقيا، تماما، فلم يتم حتى يومنا هذا رصد لتصوير له غير انه في كهف العلند، تم تسجيل لوحتان لفرشات فسرت طبقا للروايات الشفوية على انهما شكل من أشكال (// كاجين) (شكل ٤)، (شكل ٥) (٣٠).

شكل (٤)

شكل (٥)

المصدر: Hollmann, J. 2007,PP, 86, 93

سابعا: (// كاجين) والشامان

ويبدو ان صلة الناس بالمعبود (// كاجين) منفصلة ولا علاقة لهم به الا من خلال الشامان فلا نجد لذكر (// كاجين) الا من خلال الاساطير، وطقس الأستاذان، فلا نجد صلوات تتلى لتقرب منه، أو تطلب رضائه وينحصر تصويره في بعض اللوحات المحدودة، مقارنة بالقداسة الهائلة التي يتمتع بها الشامان، والاف اللوحات التي توثق كافة مهام الشامان المتعددة فلا سلطان يعلو سلطان الشامان بقول آخر هذا الاله سلطانه يتلاشى أمام سلطان الشامان.

فدور (//كاجين) ينحصر في :

١) الخلق الكون
٢) منح الصيد
٣) منح الحياة المتجددة لأرواح الصالحين (// جواسى)
٤) إعطاء الأوامر بقبض الأرواح ([٣١]).
٥) محاسبة الناس بعد موتهم.
٦) الروح غير المرئية في الظواهر الطبيعية.

ويوهم الشامان الناس دوما بان غضب (//كاجين) سيتسبب في خلل توازن القوى بين الانسان والبيئة المحيطة به، واختراق مجال طاقته، ومن ثم يمرض الانسان أو يموت، أو حتى يصاب بالحظ السيئ، والشامان وحده قادر على إعادة هذا التوازن، بعد أن يحدد الأسباب التي أدت الى هذا الغضب، ويحدد وسائل العلاج، فهو وحدة القادر على التواصل مع (//كاجين)، ولاشك ان هذه المكانة التي يتمتع بها الشامان والصلاحيات الممنوحة له، تسببت في تقليص دور (// كاجين) وحصره في النقاط السابقة، وكذلك أثر على تصويره في النقوش والرسوم الصخرية، بعد أن قطع الشامان كل صلة بين الناس ومعبودهم إلا من خلاله هو ويمكن القول بان عبادة (//كاجين) عبادة طقسية وليست عبادة روحية، ومن ثم يتحكم الشامان في كافة الطقوس المؤدية ل (// كاجين) والرسم التوضيحي التالي يوضح هذه العلاقة بين الشامان و (//كاجين) ([٣٢]).

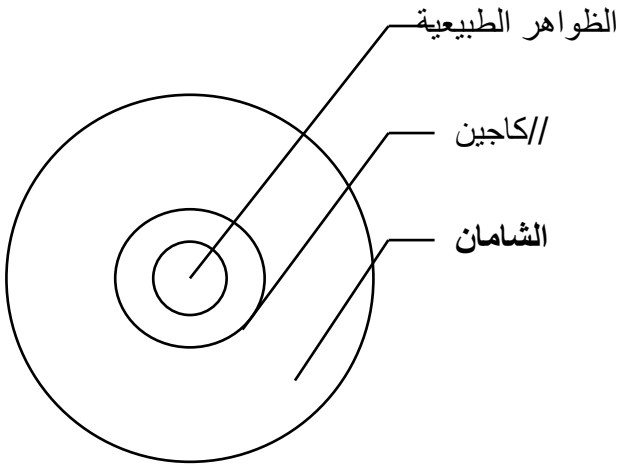

الخاتمة

أمن البوشمن بمعبود واحد وهو (// كاجين)، ولم يعرفوا تعدد الآلهة، ورغم انه كان له عائلة، لكنها لا تتمتع بآية قداسة، ولا نجد لهم ذكر الا في أسطورة الخلق، باستثناء (كورتى) ملكة النحل زوجته، التي تمتعت باحترام وتقدير من قبل البوشمن.

يعتبر (// كاجين) في عقيدة البوشمن هو الكائن الأول، وخالق الكون وخالق البوشمن على هيئته، من خلال الرؤى التي يراها أثناء نومه، وكان يعيش مع البشر في الأرض ويتخذ هيئة ادمية، وبعدما كل من عناد البشر تحول الى (فرس النبي)، وذهب بعيدًا الى السماء، في مكان مجهول لا يعرفه أحد غير العلند، تمنح اسطورة الخلق مكانة خاصة لظباء العلند.

غير أن سلطان (// كاجين) يتوارى خلف سلطان الشامان، الذي نجح في قطع الصلة بينه وبين الخلق الا من خلاله، فندر تصور (// كاجين) في النقوش والرسوم الصخرية، وانحصرت عبادته في طقس استأذنه للصيد، حيث كانوا يعتقدون أن قتل أي حيوان هو اعتداء على (// كاجين) نفسه، عبادته عبادة طقسية وليست عبادة روحية، يتحكم فيها الشامان.

---

1) Lewis-Williams, D.J.: 2013, Qwanciqutshaa, a 19th – Century Southern San Mythological Being: Who is he and What Does his Name Mean? The South African Archaeological Bulletin, VOL. 68, NO. 197, P.79.

٢) ***لغة الطقطقة Click:*** هي مجموعة من اللغات الأفريقية التي صنفت في الأصل على يد جوزيف جرينبيرج . تشترك لغات الخويسان في النقرات الصامتة ولا تنتمي إلى أي من عائلات اللغات الأفريقية الأخرى. من الناحية الأثنية، فإن المتحدثين بها هم الخويخوئيون Khoi Khoi وشعب بوشمن. لغتان من لغات شرق أفريقيا، وهما الساندواوي والهادزا، كانتا في الأصل تصنفان أيضًا من لغات خويسان، رغم أن أن المتحدثين فيهما ليسا من الناحية العرقية من الخويخوئيين وشعب بوشمن .ليس لدى معظمهم سجل مكتوب. اللغة الخويسية الوحيدة واسعة الانتشار هي لغة خوي خوي (لغة ناما) من ناميبيا وبوتسوانا وجنوب أفريقيا، ويبلغ عدد المتحدثين فيها ربع مليون شخص؛ لغة ساندواوي في تنزانيا هي الثانية في العدد. تشتهر لغات خويسان أكثر باستخدامهم للنقرات الساكنة كوحدات صوتية. عادة ما تكون النقرات مكتوبة بأحرف مثل! و / و .ǂل نقرات متعددة الاستعمالات تمامًا كالحروف الساكنة

٣) للاستماع الى لغة الطقطقة قم بزيارة:

https://www.google.com/search?q=Click+language+speech&rlz=1C1SQJL_enEG1035EG1035&oq=Click+language+speech&aqs=chrome..69i57j33i160l3.2458j0j7&sourceid=chrome&ie=UTF-8#fpstate=ive&vld=cid:87e5f31c,vid:W6WO5XabD-s

4) Hammond, T. W.D.: 1997, Notes and Comment Whatever Happened to /KAGGEN?: A Note ON Khoisan /Cape Nguni Borrowing , The South African Archaeological Bulletin , Vol. 52, No. 166 , P.122

5) Cycnos, B.B.: 2007, Sandra Saayman. Kaggen, the Trickster God. Bushman Mythology as a Clue to Reading Dog Heart, 2007, Eclats d'Afrique du Sud. Hommage à André Viola, VOL. 24 , NO.2, pp.59-69.

6) Hammond, T. W.D.: 1997, OP.CIT, P. 123

7) Bleek, D.F. 1956. A Bushman Dictionary. American Oriental Series, Vol. 41. New Haven (CT): American Oriental Society.

8) Pager, H.: 1974. The magico-religious importance of bees and honey for the rock painters and Bushmen of southern Africa,South African Bee Journal VOL.46, NO.6, PP. 6-9.

٩) أبطال شعبيين.

10) Lewis-Williams, D.J.: 2013, OP.CIT, P.80

١١) اقتراح من الباحثة بناء على تناول وليم ولكس للأسطورة.

١٢) يعتبر العلند Eland العملاق (الاسم العلمي Taurotragus derbianus) ، أكبر أنواع الظباء، حيث يتراوح طول جسمها بين ٢٢٠-٢٩٠ سم (٨٧-١١٤ بوصة). هناك نوعان فرعيان: *T. d. derbianus* and *T. d. gigas*. وله قرون حلزونية، يمكن أن يصل طولها إلى ١٢٤ سم، والذكور لها قرون أكثر سمكا في النهايات وأطول، وأكثر تباعدا من قرون الإناث.

هو من الحيوانات العشبية، يتحرك عادة فى قطعان صغيرة تتكون من ١٥-٢٥ فردًا من الذكور والإناث، يصعب استئناسهم بسبب حذرهم الطبيعي، مما يجعل الاقتراب منهم أمرًا صعبًا، يمكنها الركض بسرعة تصل إلى ٧٠ كم / ساعة (٤٣ ميلاً في الساعة)، يحدث التزاوج على مدار العام ولكنه يبلغ ذروته في موسم الأمطار، تصل فترة الحمل الى تسعة أشهر، تتم الولادة عادة في الليل، تلد الانثى عجل واحد فقط في المرة الواحدة، وتقوم بإرضاعه لمدة ستة أشهر.

يعطي العلند كميات كبيرة من اللحم الطري والجلود عالية الجودة حتى لو تم تغذيتها بنظام غذائي منخفض الجودة، حليبهم أغنى نسبيًا بالبروتينات والدهون حيث يحتوي حليب العلند على ثلاثة أضعاف محتوى الدهون ومرتين من البروتين الموجود في حليب الأبقار والجاموس الآخر، وهو ما قد يكون تفسيرًا للنمو السريع لعجول العلند. للمزيد

Gray, J. E. (1 October 1847). *"Description of a new species of Antelope from West Africa". Journal of Natural History. Series 1. 20 (133): 286; Also, Jonathan Kingdon (1989). "Derby's Eland". East African Mammals: An Atlas of Evolution in Africa. Academic Press*.

13) Woodhouseuse, Bert (1986). When Animals were People. Johannesburg: Chris van Ginsburg Publications. p. 5

14) Bleek, D.F. 1935. Beliefs and customs of the Дат Bushmen. Part VII: Sorcerers. Bantu Studies 9: 1-47.

١٥) جيمس ديفيد لويس وليامز Williams، J. David Lewis (مواليد ١٩٣٤) عالم آثار من جنوب إفريقيا. اشتهر بأبحاثه حول الفن الصخري في جنوب إفريقيا لجماعات (البوشمن) ، والذي يمكن القول أنه فك "حجر رشيد". وهو المؤسس والمدير السابق لمعهد أبحاث الفنون الصخرية ، بجامعة اليونيسا (UNISA)هو حاليًا أستاذ فخري في علم الآثار المعرفي في جامعة ويتواترسراند (WITS). تم التعرف على لويس وليامز من قبل المؤسسة الوطنية للبحوث (NRF) في جنوب إفريقيا كباحث دولي رائد ، مع تصنيف A1.

16) Lewis-Williams, David (1997). "The mantis, the eland and the meerkats". African Studies. 56 (2): 195-216.

[17]) Guenther, M.: 2002, The Bushman Tricksten Protagonist, Divinity, and Agent of Creativity , Marvels & Tales , Vol. 16, No. 1, P.17

١٨) نوع من العناكب

19) Bleek, D.F. 1936. Customs and beliefs of the /Xam Bushmen: Part VIII: More about sorcerors (sic) and charms. Bantu Studies 10:131-162.

٢٠) النيص أو الشيهم أو الدعلج هي عائلة من القوارض يميزها غطاء من الأشواك الحادة، التي تستخدمها للدفاع عن نفسها من الحيوانات المفترسة. موطنها الرئيسي في الأمريكيتين، و آسيا، و أفريقيا، و أوروبا. النيص هو ثالث أكبر نوع قوارض بعد خنزير الماء والقندس

21) Guenther, M. 1999. Tricksters and Trancers. Bloomington: Indiana Uni- versity Press.P.112

22) Ibid, Idem

٢٣) يعتقد البوشمن ان النجوم هي قلوب الصالحين الذين ماتوا.

24) Hollmann, J. 2007. /Kaggen' s code: paintings of moths in southern Africa hunter-gatherer rock art. Southern African Humanities 19: 83-101.

25) Banze, M.N.: 2015,The Spirit of God and the spirits of Africa: a dogmatological study from the vantage point of pneumatology , degree of Philosophiae Doctor at the Potchefstroom Campus of the North-West University, PP. 270-277.

[٢٦]) تحليل الباحثة

27) HOFF, A.: 2011, GUARDIANS OF NATURE AMONG THE/XAM SAN: AN EXPLORATORY STUDY , The South African Archaeological Bulletin , Vol. 66, No. 193, P.46

[٢٨]) طقس الحال Trance Dance: هو طقس راقص يدخل فيه الشامان والمشاركون في نوبات متدرجة الحدة من الرقص والغناء حتى يفقد الشامان الوعى ويقال هنا انه مات موتا مؤقتا، ويزعم بان روحه قد فارقت جسده الى الماورائيات، وقد يحتاج الشامان خلال هذا الطقس الى تضحية حيوانية، يقابل طقس الزار في الموروث الشعبي المصري

٢٩) أسماء عبدالعليم على: ٢٠٢٢، الشامان في النقوش والرسوم الصخرية في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر (منذ ٢٥,٠٠٠ق.م حتى مطلع الألفية الميلادية الأولى)، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، عدد ١، ص ص ١-٤٢

30) Hollmann, J. 2007, OP.CIT, P. 86

[31]) Guenther, M.: 2002, OP.CIT, P. 18

32) Kezilahabi, E.: 2017, The Concepts of God among the San (NARO) of Botswana, Journal of Language and Literature, Vol. 29, PP.57-69

المراجع

أولا : الدوريات العربية

عبد العليم،أسماء (٢٠٢٢). الشامان في النقوش والرسوم الصخرية في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر (منذ ٢٥,٠٠٠ق.م حتى مطلع الألفية الميلادية الأولى) .*وقائع تاريخية*-1 ,(1)*2022* , 42. doi: 10.21608/hev.2021.75251.1083

Abdelalim, Asmaa (2022). Alshāmān fī al-nuqūsh wa-al-rusūm al-ṣakhrīyah fī Janūb al-qārrah al-Afrīqīyah khilāl al-ʻaṣr al-Ḥajarī al-muta'akhkhir (mundhu 25. 000q. M ḥattá maṭlaʻ al-alfīyah al-Mīlādīyah al-ūlá). [Shamans in rock inscriptions and drawings in southern Africa during the late Stone Age (from 25,000 BC until the beginning of the first millennium AD).] waqā'iʻ tārīkhīyah [Historical Facts] 1 (2022) doi: 10.21608/hev.2021.75251.1083

References

Banze, M. (2015). The Spirit of God and the spirit of Africa : a dogmatological study from the vantage point of pneumatology. PhD (Dogmatics), North-West University.

Bleek, D.F.(1935). Beliefs and customs of the Дат Bushmen. Part VII: Sorcerers. *Bantu Studies 9*, 1-47.

Bleek, D.F. (1936). Customs and beliefs of the /Xam Bushmen: Part VIII: More about sorcerors (sic) and charms. *Bantu Studies 10*,131-162.

Bleek, D.F. (1956). A Bushman Dictionary. American Oriental Series, Vol. 41. New Haven (CT): American Oriental Society.

Sandra Saayman. (2007) Kaggen, the Trickster God. Bushman Mythology as a Clue to Reading Dog Heart by Breyten Breytenbach. *Cycnos*, 2007, Eclats d'Afrique du Sud. Hommage à André Viola, 24 (2), 59-69. https://hal.science/hal-01373727v1/document

Dowson, T. A. (1994). Reading Art, Writing History: Rock Art and Social Change in Southern Africa. *World Archaeology*, *25*(3), 332–345. http://www.jstor.org/stable/124885

Guenther, M. (1999). *Tricksters and Trancers*. Bloomington: Indiana University Press.

Guenther, M. (2002). The Bushman Tricksten Protagonist, Divinity, and Agent of Creativity. *Marvels & Tales*, *16*(1), 13–28. http://www.jstor.org/stable/41388613

Hammond, T.W.D. (1997) Notes and Comment Whatever Happened to /KAGGEN?: A Note ON Khoisan /Cape Nguni Borrowing. *The South African Archaeological Bulletin* , 52(166), 122-124.

Hoff, A. (2011) Guardians of Nature among the /xam San: An Exploratory Study. *The South African Archaeological Bulletin,* 66 (193), 41-50.

Hollmann, J. (2007). /Kaggen' s code: paintings of moths in southern Africa hunter-gatherer rock art. *Southern African Humanities* 19: 83-101.

Kezilahabi, E. (2017). The Concepts of God among the San (NARO) of Botswana. *Journal of Language and Literature* 29, 57-69.

Lewis-Williams, D.J. (2013). Qwanciqutshaa, a 19th – Century Southern San Mythological Being: Who is he and What Does his Name Mean? *The South African Archaeological Bulletin* 68(197), 79-85 http://www.jstor.org/stable/23631486

Lewis-Williams, D.J. (1997). The mantis, the eland and the meerkats. *African Studies*. 56 (2), 195-216.

Pager, H.(1974). The magico-religious importance of bees and honey for the rock painters and Bushmen of southern Africa. *South African Bee Journal* 46 (6), 6-9.

Woodhouseuse, B. (1986). *When Animals were People*. Johannesburg: Chris van Ginsburg Publications.

Xurxo Mariño. (2013, Nov. 28) *Khoisan click language*. [Video]. YouTube. https://www.youtube.com/watch?v=W6WO5XabD-s